

# الأبجدية العربية



الطالب: عمر مصطفى الغملاس

## الخط العربي

الخط العربي هو فن إبداعي بذاته له مدارسه واتجاهاته ، وله مبدعوه والموهوبون فيه ، وهو ينتقل في تكوينه - شأنه شأن الفنون الأخرى - ، من الاتباعية المدرسية إلى الإبداعية المتطرفة ، وبهذه الصفة استطاع الخط العربي أن يستمر في تاريخ الفن الإسلامي تياراً له شخصيته المعبرة عن كل عصر ، المعبرة عن نزعات مختلفة مرتبطة بمستوى الثقافة والمجتمع الذي نما فيه هذا الفن . ومع أن الكتابة أصلاً هي لنقل الأفكار ، فإن الخط الجميل قد استفاد من هذه الأفكار عندما تكون قدسية فشرف بها ، وعندما تكون هذه الأفكار رسمية فإن الخط الجميل يضي عليها جلال السلطة وهيبتها ، وإذا كان الكلمة فقرة في قصيدة شعرية ، تأخي جمال النظم مع جمال الخط وتآزرا لتقديم لوحة فنية متكاملة ، وقد لا يكون للكلمة قصد هام ، عندها يبقى الخط متفرداً للتعبير عن موقف إبداعي صرف .

إن تعدد أنماط الخطوط العربية جعل هذا الفن من أغنى مظاهر الإبداع. فلسنا نرى في فن التصوير مثلاً ما يضاهاه الخط العربي في تنوع أساليبه وأشكاله، فلقد استوعب الخط العربي أنماط التصوير من واقعية واتباعية وتعبيرية ورمزية ، تجاوزها إلى أشكال أخرى جعلته يدخل مباشرة في بنية فنون أخرى، كالعمارة والرقص والموسيقى والفنون الشعبية . إن شيئاً من أواصر الفنون يتجلى في الخط العربي ، بل نستطيع القول أن (جميع الفنون الإسلامية خط) .

على أن هذا الفن الشريف ليس هل المنال ، فهو يحتاج إلى موهبة ودربة وحس رقيق ، ولذلك فإن عدد الخطاطين لم يكن بوفرة عدد (المصورين) ، ومع أن الخط العربي يعتمد على مقياس عضوي أو (مودول) ، فإن كتابة الخط لا يمكن أن تتم تطبيقاً لقاعدة ، وليس بمقدور فنان مجود أن ينجح في تنفيذ خط جميل، ما لم يكن خطاطاً بسليقته وعفويته ، بل إن جميع القواعد والأصول إنما استقرت نتيجة الممارسة العفوية العبقرية ، فأصبحت مقياساً ليس للتطبيق بل للتحقيق من كما العمل المخطوط .

وهكذا كان تعليم الخط يعتمد على تأكد المعلم من سليفة تلميذه ، فإذا تحقق له ذلك أجازته فأصبح خطاطاً . وقد يكون للمعلم تأثير على تلميذه في تصور الأجل والأكمل في تركيب الحروف ، ولكن المعلم لا يستطيع أن يخلق خطاطاً وإنما يقرر أن تلميذاً ما هو خطاط . وهكذا فإن الخط كالشعر لا يتعاطاه إلا مبدع موهوب ، فكما أن نظم الشعر ميسور لمن أدرك بحوره وقواعده ، كذلك الخط ، ولكن التبريز فيه والإبداع لا يتم إلا بتوفر الموهبة العبقريّة .

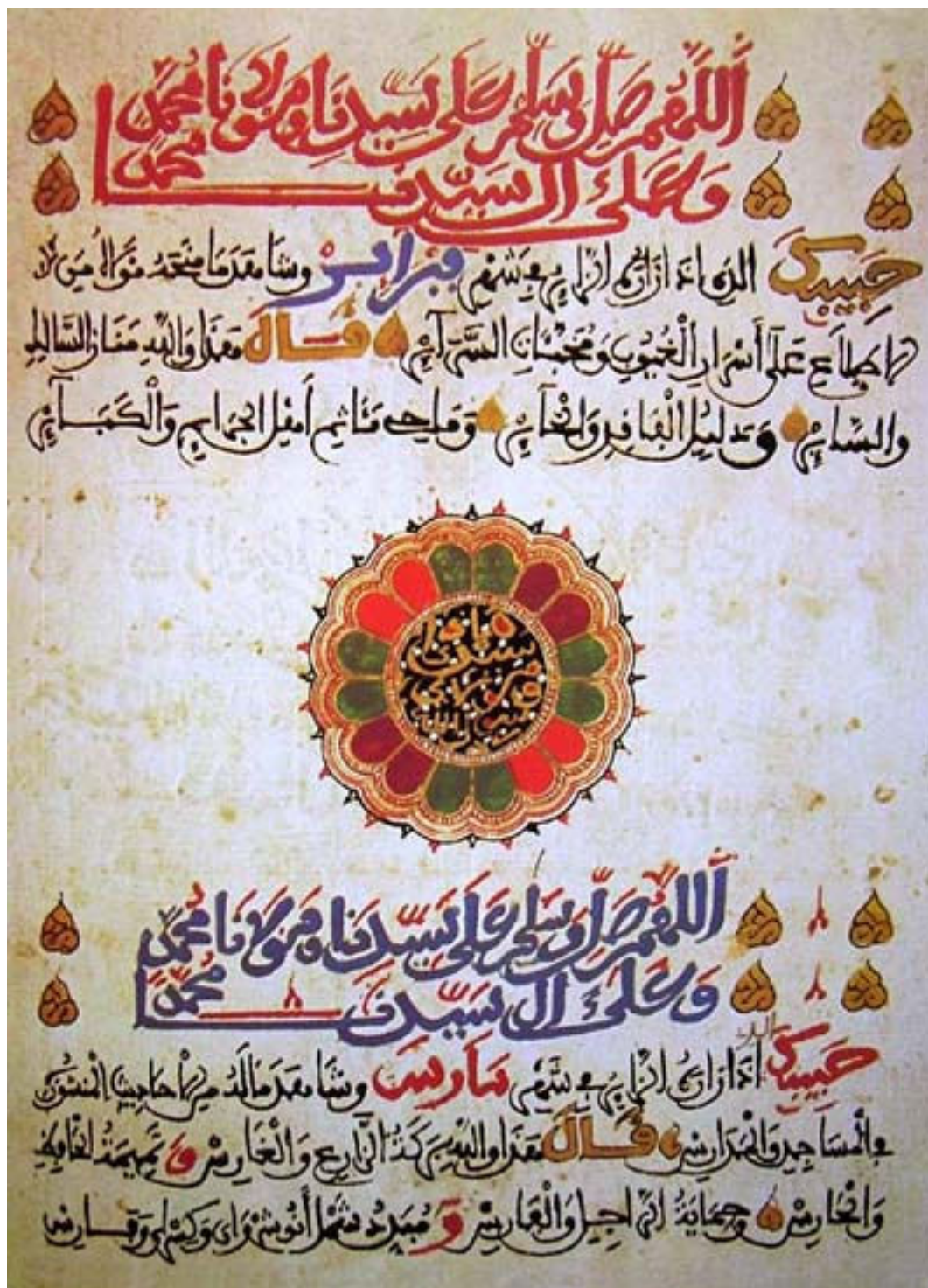
وهكذا تفرد الخط العربي عن سائر الخطوط العالمية في مقدرته على تكوين فن بذاته مستقل عن دور الكتابة ، فليس هو مجرد وسيلة للكتابة؛ بل إن الكتابة هي وسيلة له للتعبير عن مقدرة الخطاط في تكوين لوحة تتداخل فيها الكلمات والحروف بأشكال اتباعية دائماً ، كخط الثلث أو الكوفي أو الديواني ، ولكن اللوحة تصبح عملاً فنياً بذاته ليس من السهل تقليده أو تكراره . هنا تتجلى براعة التكوين التي يختص بها الخط العربي مما لم يضاهه فيها أي خط ، وتتجلى هذه البراعة في تكوين الخطوط المنفذة على الأشياء الاستعمالية والأثاث والعمارة ، مما يعطي هذه الأشياء قيمة فنية عالية ، تفوق قيمتها الوظيفية بل قيمتها المادية ، حتى ولو كانت من المعدن الثمين .

وتداخل الخط مع الرقش العربي فأخرجه من تجريديته ورمزيته ليصبح فناً بليغاً ، ولقد أغنى الخط الكوفي الرقش سواء كان هندسياً أو نباتياً ، وبقي الخط مهيمناً ولم يخضع للرقش في تقييمه .

لقد كان دور الخط عالياً في تعزيز فنون الإسلام جميعاً ، فهو لم يكن فناً بذاته ، ولم يكن أداة للدلالة على معنى وحسب ، بل كان أيضاً فناً من أجل غيره ، من أجل أي إنتاج يدوي ، حتى ولو كان إنتاجاً يدوياً عادياً ، ويبقى الخط هو العنصر الأساسي الذي يجعل الإنتاج فناً .

إن الحديث عن الخط العربي ، هو حديث عن جانب كبير من الإبداع الفني الذي حققه العرب والمسلمون ، ونحن في هذا الكتاب نحاول أن نتحدث عن الخط العربي من زاوية جديدة ، لنكشف أصالته وجماليته وانتشاره واستمراره في مجال

الفن المعاصر . ولقد اخترنا روائع من الخط العربي الجميل ، بعضها قديم وبعضها حديث كتبه خطاطون معلمون من أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي ، لكي تكون شاهداً على عبقرية المبدعين وعلى روعة الجمال الفني في هذه الآثار الخالدة .





## انتشار الأبجدية العربية :

لقد انتقلت هذه الأبجدية إلى الكتابة الآرامية والنبطية ومن ثم إلى العربية الأولى ثم العربية الحديثة .

كذلك انتقلت إلى الأحرف الإغريقية واللاتينية كما يبدو ذلك جلياً من الجدول المرفق ، وتحكي الأسطورة أن (أوروب) بنت ملك صور (أجينور) ، وقد اختطفها (زفس) على شكل ثور عابراً بها البحر الأبيض المتوسط ، نقلت إلى أثينا أنواع الآلهة ، وظهرت فيها على شكل أفروديت أو فينوس (الزهرة) ربة الحب والحرب . وكان هذا التبرير الأسطوري لانتقال العقائد الرافدية والسورية القديمة إلى اليونان .

وتقول أسطورة أخرى ، أن (قدموس) شقيق (أوروب) قد مضى إلى بلاد اليونان باحثاً عن أخته وبعد أن وصل إلى (بيوتي) أنشأ مدينة طيبة شمالي أثينا، وقام هناك بتعليم الناس أبجدية الكنعانيين ، واستمرت هذه الأبجدية مستعملة مع بعض التحوير وحاملة نفس التسميات الكنعانية القديمة ، ثم انتشرت هذه الأبجدية في جميع الكتابات الغربية بعد أن تبناها الرومان .

ولقد عثر على نقد برونزي إغريقي يحمل في أحد وجهيه صورة (قدموس) يعلم أهل طيبة الأحرف الأبجدية الفينيقية ؛ وهذا النقد محفوظ حالياً في المكتبة الوطنية في باريس .

ويذكر (هيرودوت) الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ، أن الفينيقيين نقلوا إلى اليونان مع تجاربهم ، كتابتهم في الوقت الذي كان فيه اليونانيون أحوج ما يكونون إلى تعلم كتابة لتسجيل تاريخهم .

وهكذا انتقلت الحروف الفينيقية إلى بلاد اليونان لكي تكون أساساً واضحاً للحروف اليونانية ثم اللاتينية (انظر الجدول) كما تحولت هي ذاتها منتقلة عبر الآرامية والنبطية لكي تصبح الكتابة العربية الحديثة . ومع أن الفرق واسع اليوم بين الكتابة العربية والكتابات اللاتينية ، فإن إلقاء نظرة مقارنة على تطور الخط

الفينيقي تبين الدليل على أن العرب هم الذين علموا الغرب كتابتهم الأولى . كما علموهم الحساب وإن جاء متأخراً .














### أنواع الخطوط :

أنواع الخطوط تتجاوز المئة ولكن ، أكثرها استعمالاً هي التالية :

#### • الخط الكوفي :

هو أقدم الخطوط وأكثرها جمالاً وأنماطاً ، ويعتمد على قواعد هندسية تخفف من جمودها زخرفة متصلة أو منفصلة ، تشكل خلفية الكتابة . واستعمل الخط الكوفي غالباً لزخرفة المباني والكتابات الكبيرة .

 01	 02	 03	 04
 05	 06	 07	
 08		 09	
 10		 11	

### • الخط الثلث :

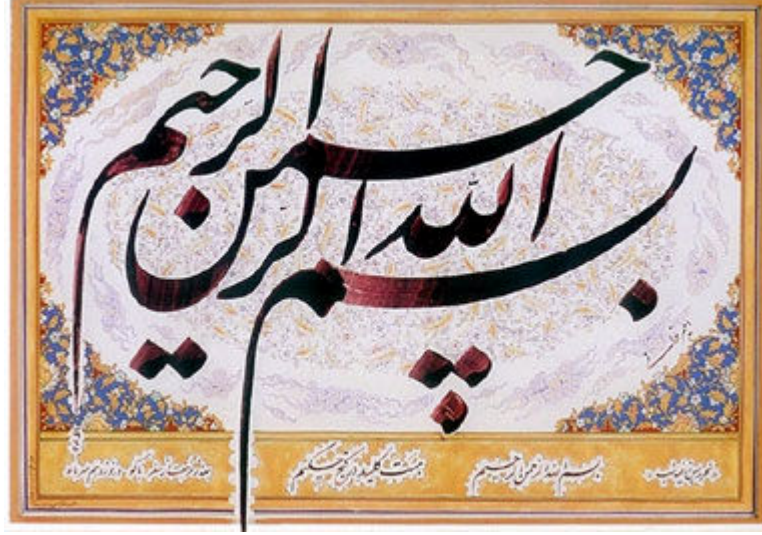
هو أروع الخطوط وأكملها وأصعبها ، أول من ابتكره ابن مقلة الوزير ، ثم نوعه وتفنن في إخراجها ابن البواب ، وفي هذا الخط تتجلى عبقرية الخطاط في حسن اتباعه للقاعدة وتماتل الحروف وفي تكوين الكلمات والحروف .

بسم الله الرحمن الرحيم



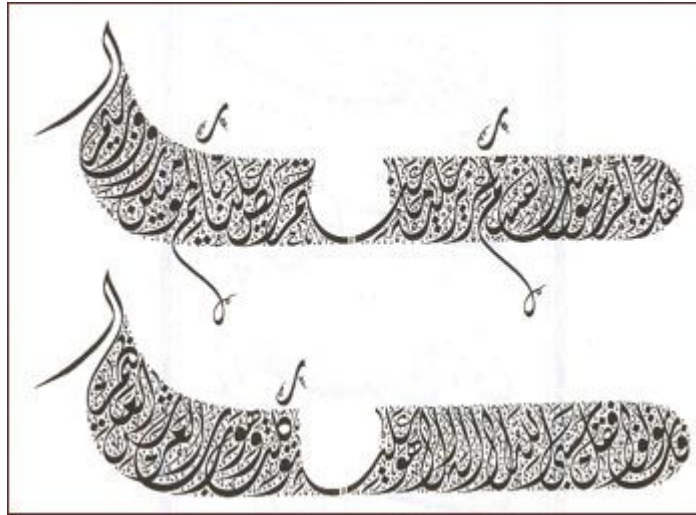


ويمتاز الخط الفارسي باختلاف عرض حروفه ، وبعض الحروف تكتب بثلاث عرض القطعة ، كما يمتاز بعدم تداخل حروفه مع حروف قلم آخر ؛ ولهذا الخط أشكال وأنماط .



### • الخط الديواني :

ولقد عرف منذ عهد السلطان محمد الفاتح ٨٥٧ هـ . وهو الخط العربي الفني الرشيق السهل ، تكتب به الكتب السلطانية ، وبرع به الحافظ عثمان ، ومن أنواعه : الجلي والديواني والسنبلي .

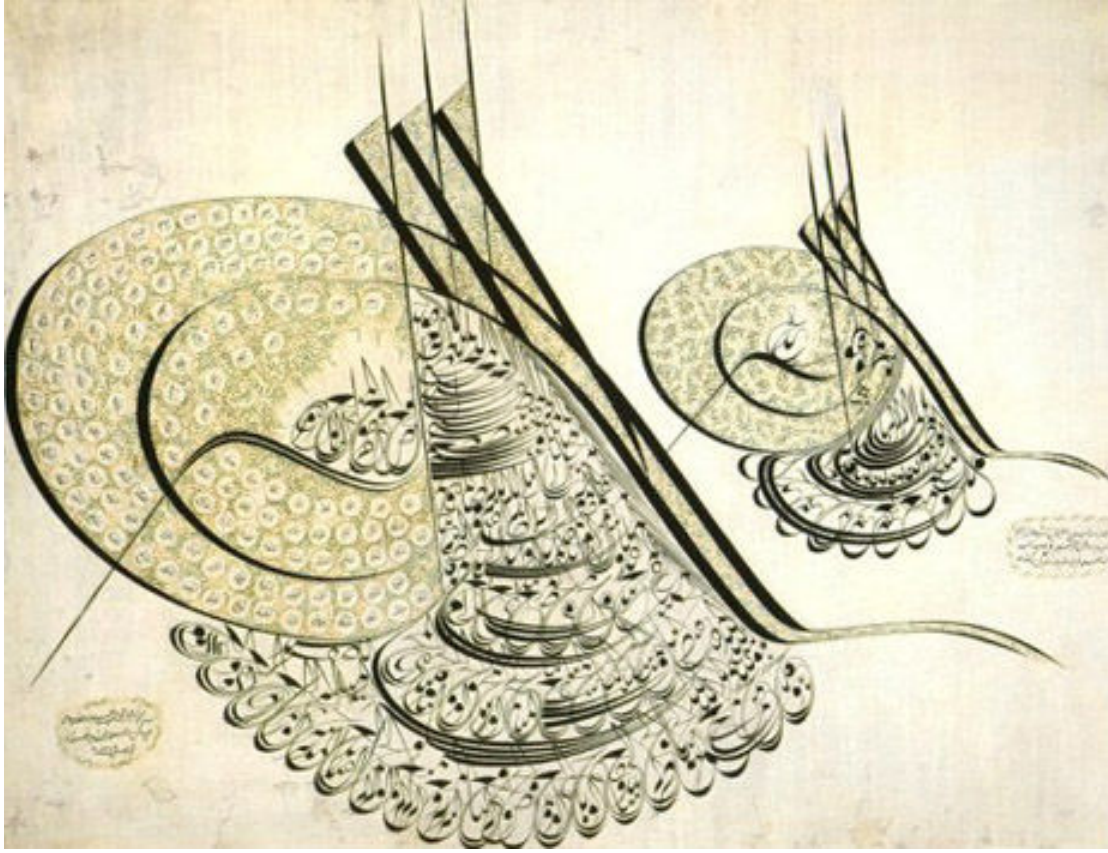


### • خط الرقعة أو الرقاع :

هو خط قاعدي سريع وسهل ابتكره الأتراك .

### • خط الطغراء :

هو رسم لاسم السلطان على شكل توقيع فني ، واستعمل الطغراء المماليك ،  
ولكن السلاطين العثمانيين هم الذين اقتصوا باستعماله .



### • الخط المغربي :

وهو مشتق من الخط الكوفي القديم ، وكان يسمى خط القيروان ثم سمي  
الخط الأندلسي أو القرطبي .



## • خط حروف التاج :

ابتكر في مصر منذ عام ١٩٢٥ م وهو إضافة تاج على أول حرف في كل كلمة من الخط النسخ .

## كيفية تذوق الخط العربي :

يختلف الناس في تذوقهم للفنون، ويزداد هذا التذوق أو يقل بحسب اجتهاد المتلقي في فهم هذا الفن حيث أن النظرة السطحية لا تمكن صاحبها من اكتشاف نفائس العمل الفني ، بعكس المتعمق الذي يبذل مجهوداً مقدراً في سبيل الوصول إلى لب الموضوع .

ودائماً ما يتوقف المتذوقون الهواة ويكتفون بالخبرة الكلية الخارجية للعمل الفني ، أما الخبرة التفصيلية الداخلية فهي مقتصرة على المتخصصين كل في مجاله .

لكن المشكلة في الخط العربي هي عدم رواج ما نسميه بالخبرة الكلية وذلك لانشغال أهل الخط التام بتفاصيل الحروف والكلمات دون ربطها في السياق العام للعمل الفني ، فأصبح المتعلمون يجيدون الحروف لذاتها دون أن تنمو لديهم خبرة كافية للتعامل مع التراكيب الخطية إلا بعد مرور مدة طويلة حتى يكتشفوا هذه الخبرة الكلية في كشف العلاقة بين إيقاع الحروف وإيقاع الكلمات والتراكيب .

وهذه العلاقة بعد كشفها سوف تمثل المبادئ الأولية لهذه الخبرة الفنية الكلية وتمكن متداوليها من تذوق هذا الفن وربما تغريهم لممارسته ، لأن الحروف هي الحروف ، ويمكن أن يكون هذا طريق آخر لظهور مواهب جديدة .

وعلى هذا الأساس نقوم في الصفحات القادمة بتفكيك كل الحركات التي يتكون منها الخط وتجميعها مرة أخرى ، ونأمل بين عمليتي التفكيك والتجميع أن يتضح إيقاع الخط .





## إيقاع الخط العربي :

### ما إيقاع الخط العربي؟

" هو انضباط حركة القلم السميك في اتجاه معين وبمسافة معينة معطياص تدرجاً في السمك يهيئ تعانقاً لطيفاً بين أجزاء الحروف مكوناً صوراً تضحج بالحركة ، وهي في حالة سكون " .

وينقسم هذا الإيقاع إلى قسمين : إيقاع داخلي وإيقاع خارجي ويتكون :

### الإيقاع الداخلي من الآتي :

- ١- بحث طبيعة القلم السميك وأثره في إعطاء الحروف الجميلة .
- ٢- بحث زاوية القلم ووضعه على الوجة .
- ٣- حركة القلم في اتجاه منحنى وعلاقته بتدرج السمك .
- ٤- التعانق بين حركتين ، ومتى يكون لطيفاً .
- ٥- الحركة المتموجة وعلاقتها بتكوين الحرف .
- ٦- درجة الميل وعلاقتها بإعطاء الحركة للحروف .
- ٧- أثر الاستقامة الهندسية في صورة الحرف .

### الإيقاع الخارجي :

ويتكون من استصحاب كل الإيقاعات السابقة مضافاً إليها :-

- ١- صورة الحرف القياسية وعلاقتها بالمسافة القياسية وكيفية تكون الحروف الصحيحة .

٢- علاقة اتصال الحروف بحرف الياء .

٣- إيقاع الكلمات .

٤- إيقاع الخط المرسل .

٥- إيقاع الوحة الخطية .





## ١ - أدوات الخط :

لا يحتاج الخط العربي إلى أدوات كثيرة لممارسته ، وهو أبسط الفنون من حيث الأدوات ، ففي بداية الأمر فلا حاجة لأكثر من قلم عريض السن وحبر من أي نوع وورق .

### قلم الخط :

يعتبر القلم السميك هو أس الخط العربي . لأن أي تغيير في شكل القلم من السميك إلى الدائري مثلاً ، لا يعطي " خطأ عربياً " ، ولقد استقرت التقاليد على استعمال قلم من " الغاب " أو " البوص " ، وهو عبارة عن قصبه أسطوانية تعالج بآلة حادة للحصول على الشكل المطلوب للقلم وتختلف درجة ميل القلم من خط إلى آخر ، حسب مقدرة الشخص على التكيف مع الميل الذي يعينه على الخط بطريقة مريحة وفعالة . وينحصر ميل أي خط بين ميل الخط الفارسي وهو الأقل في درجة الميل والخط الثلث ، وهو الأكثر ميلاً .

وهناك بعض الأقلام المعدنية الجاهزة ، وهي تحقق هذا الغرض ، إلا أنها لا تعطي نفس النتيجة المتماسكة التي تعطيها أقلام الغاب ، هذا غير أنها أسهل كثيراً في الاستعمال من الأقلام المعدنية .

وسمك القلم الذي يكتب به يسمى " القطة " ، وتكون ملتصقة بالورقة تماماً عند حركة القلم .. ولا ترتفع إلا في حالات معينة في بعض الحروف ...

سرارة لله نبالاوة والاخرة

وملاوة لله نبالاوة والاخرة

KELK

لمراجع:

كتاب: الخط العربي . المؤلف: الدكتور عفيف البهنسي.

كتاب: إيقاع الخط العربي. المؤلف: عمر فحل.